١٨

الجزء التاسع عشر

من سورة المؤمنون

١ رجب الفرد سنة ١٣٧٤

٦ مارت ١٩٥٤

سورة المؤمنون ١ سورة النور ١٤

Djoemahat

١٨

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

سورة المؤمنون مكية نزلت بعد الانبياء اثنتا ١١٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون ١ الذين هم فى صلاتهم خاشعون ٢ والذين هم عن اللغو معرضون ٣ والذين هم للزكوة فاعلون ٤ والذين هم لفروجهم حافظون ٥ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ٦ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ٧ والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ٨ والذين هم على صلواتهم يحافظون ٩ اولئك هم الوارثون ١٠ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ١١

عن عمر بن الخطاب رض قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، اذا نزل عليه الوحى يسمع دوى كدوى النحل فانزل الله عليه يوما فمكث ساعة ثم سرى عنه فقرأ قد أفلح المؤمنون الى عشر ايات من اولها، وقال: من اقام هذه العشر ايات دخل الجنة ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا. اللهم ارض عنا وارض عنا. اخرجه الترمذى. لباب التاويل ٤ ص

(قد افلح المؤمنون) قد فازوا بامانيهم. وهى الاخبار باثبات الفلاح والظفر بالمطلوب لهم: والمؤمنون كل من نطق بالشهادتين موافقا قلبه لسانه (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مابال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء فى صلاتهم فاشتد قوله فى ذلك حتى قال: ليستهين عن ذلك او لتخطفن ابصارهم. رواه البخارى عن انس (والذين هم عن اللغو معرضون) اى عما يعنيهم من القول والفعل. قال صلى الله عليه وسلم: من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه. رواه الترمذى وغيره عن ابى هريرة. حديث حسن. (والذين هم للزكوة فاعلون) اى مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام - اى لا يبذلون (الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين) على ذلك - فى وطئهن. (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسرارى (فاولئك هم العادون) الكاملون فى العدوان (والذين هم لاماناتهم) ما يؤتمنون عليه (وعهدهم) ويعاهدون (راعون) قائمون بحفظها والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون ويلازمون فيها وقاتها (اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) قال قطرب هو اعلى الجنان.

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ١١ ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ١٢
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ١٣ ثم انكم
بعد ذلك لميتون ١٤ ثم انكم يوم القيمة تبعثون ١٥ ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين ١٦

(ولقد خلقنا الانسان) آدم (من سلالة) خلاصة سلت واستخرجت (من طين) يعنى ان
آدم خلق من صفوة سلت من الطين . او جنس الانسان خلقوا من سلالة جعلت نطفا
بعد ادوار (ثم جعلناه) اى جعلنا نسله (من من الطين (نطفة) ماءً قليلا وهو
كقوله وبدأ خلق الانسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (فى قرار)
اى قررناه زمانا فى مستقر (مكين) حصين هو الرحم (ثم خلقنا) وصيرنا (النطفة)
البيضاء (علقة) دما حمراء منعقدة (فخلقنا العلقة) وصيرنا ها (مضغة) قطعة لحم
قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة) وصيرنا ها (عظاما) صلبة فارجة عن قابلية المضغ
مقومة محكمة ليكون قوائم واعمدة للجسم (فكسونا العظام) قرأ ابن عامر العظم (لحما) صونا
لها بجميع لوازمها من العروق والعظام والغضاريف والشريانات وغيرها (ثم انشأناه)
وابدعناه (خلقا) مخلوقا (آخر) اى خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان
جمادا - وناطقا وسميعا وبصيرا وكان بضد هذه الصفات، ومختصا به من بين سائر انواع
الحيوانات ليتصف باوصاف الكاملة ويتخلق باخلاق الفاضلة ويستحق بالخلافة
فى الارض (فتبارك الله) فتعالى امره وشأنه فى قدرته (احسن الخالقين) المقدرين
تقديرا . واحتج ابو حنيفة بقوله «ثم انشأناه خلقا آخر» على ان من غصب بيضة
فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة.
(ثم انكم) يا بنى آدم (بعد ذلك) بعد ما ذكرنا من تمييز صوركم ومعاشكم (لميتون) لصائرون
الى الموت لا محالة لانقضاء حياتكم فى النشأة الاولى (ثم انكم يوم القيمة تبعثون) تحيون
للجزاء وتحشرون فى النشأة الاخرى لاستعاد ما اكتسبتم فى النشأة الاولى ثم تجازون
حسب ما تكاسبون فريق فى الجنة معززون وفريق فى النار معذبون (ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق) جمع طريقة وهى السموات لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها.
(وما كنا عن الخلق) اى عن جميع المخلوقات (غافلين) ذاهلين عن حفظها وعما يصلحها.

وانزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون ط ١٧
فأنشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ط ١٨
وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين ١٩ وان لكم فى الانعام
لعبرة ط نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون ط ٢٠ وعليها وعلى
الفلك تحملون ٢١ ط ع

(وانزلنا من السماء ماءً) مطرا بعد ما اصعد الله الابخرة والادخنة من الارض الى ان صارت سحابا متراكمة متكاثفة فتقاطر منها الماء بمجاورة الهواء الباردة اياها. (بقدر) معلوم يكفى نفعه ويقل ضرره او بقدر ما فيه صلاحهم وحاجاتهم (فاسكناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (فى الارض) فماء الارض كله من السماء. ثم فجرنا ينابيع يخرج الماء منها متدرجا. كقوله: "فسلكه ينابيع فى الارض" ويجرى على قدر الحاجة (وانا على ذهاب به) على ازالته اى اذهاب الماء واعدامه (لقادرون) اى كما قدرنا على انزاله نقدر على اذهابه واعدامه بالاغوار والتغويق - على حد قوله: "قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين". (فانشانا لكم به) بالماء (جنات من نخيل واعناب) هما معظم الفواكه وغيرهما كذلك (لكم فيها) فى الجنات والحدائق والبساتين (فواكه كثيرة) متفرعة من انواع الفواكه تتفكهون بها (ومنها) ومن الجنات اى من ثمارها (تأكلون) تغذيا وتقوتا. او تترزقون وتحصلون معايشكم وكأنه قال: وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ومنها ترزقون وتتعيشون (وشجرة) عطف على جنات (تخرج من طور سيناء) جبل موسى عليه السلام بين مصر وايلة - وقيل: بفلسطين - والطور للجبل و سيناء اسم بقعة. (تنبت بالدهن) تنبت ملتبسا بالدهن (وصبغ) ادام (للآكلين) اذ الناس يغمسون اخبازهم فيه غالبا. والشجرة شجرة زيتون والدهن زيتها. وفى الحديث، قال صلى الله عليه وسلم: عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من البا سور. رواه الطبرانى وابو نعيم عن عقبة بن عامر - صح. وقال: ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة. رواه ابن ماجه - الحاكم - والبيهقى عن ابن عمر - صح. (وان لكم فى الانعام) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (لعبرة) تعتبرون بحالها (نسقيكم مما فى بطونها) من الالبان نخرجها لكم من بين الاخلاط والفضلات لبنا خالصا سائغا للشاربين. وفى الحديث: عليكم بالبان الابل والبقر فانها ترم من الشجر كله وهو دواء من كل داء. ابن عساكر عن طارق بن شهاب. حسن (ولكم فيها) فى الانعام (منافع كثيرة) فى ظهورها واصوافها واشعارها وجلودها وغير ذلك (ومنها تأكلون) اى لحومها (وعليها) وعلى الانعام (وعلى الفلك) فى البحر والبر والجو (تحملون) فى اسفاركم.

ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون ٢٣
فقال الملؤا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو
شاء الله لأنزل ملئكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ٢٤ ان هو الا رجل به جنة
فتربصوا به حتى حين ٢٥ قال رب انصرني بما كذبون ٢٦ فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا
انهم مغرقون ٢٧

(ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) قيل اهل الحيرة وهي بين الكوفة وبغداد (فقال يا قوم اعبدوا
الله) اي وحدوه واطيعوه (مالكم من اله غيره) اي لا اله معبود سواه - قرأ الكسائي غيره
بالجر على اللفظ (افلا تتقون) افلا تخافون عقوبة الله اذا عبدتم غيره (فقال الملأ) الاشراف
(الذين كفروا من قومه) لقومهم وعوامهم: (ما هذا) اي نوح (الا بشر مثلكم) لا مزية له
عليكم يأكل ويشرب (يريد ان يتفضل) يطلب الفضل ويترأس (عليكم) فتكونوا اتباعه.
(ولو شاء الله) ان يرسل رسولا (لانزل ملائكة) لارسل ملائكة لا بشرا (ما سمعنا
بهذا) الدعاء الذي دعانا اليه نوح من التوحيد ودعوى النبوة (في آبائنا الاولين)
قالوا ذلك اما لغرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة (ان هو الا رجل به جنة)
اي جنون (فتربصوا به) انتظروه واصبروا عليه (حتى حين) الى زمان يتجلى امره
وافاق جنونه (قال) نوح بعد ما أيس من ايمانهم دعا الله: (رب انصرني) عليهم
واهلكهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اياي (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك) السفينة
(باعيننا) بحفظنا نحفظك عن عروض الخطأ والفساد في صنعها (ووحينا) امرنا وتعليمنا
اياك صنعها ولا تبال بتسفيههم لك (فاذا جاء امرنا) بنزول العذاب (وفار التنور)
اي فار الماء من تنور الخبز (فاسلك فيها) فادخل في السفينة (من كل) اي من كل نوع
(زوجين اثنين) ذكرا وانثى من الحيوانات ابقاء لعموم الانواع (واهلك) واهل بيتك
او من آمن معك (الا من سبق عليه القول منهم) اي القول من الله باهلاكهم وهم زوجته واعلة
وولده كنعان (ولا تخاطبني) ولا تسألني (في الذين ظلموا) لانجاء الذين كفروا من الاهلاك
ومن آمن:
(انهم مغرقون) لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي. — ان نوحا عليه الصلاة والسلام
سأل الله ان ينجي ابنه من الغرق وكان من اهل النفاق يظهر الايمان ويخفي الكفر فرد الله دعاءه
فقال: فلا تسألني ما ليس لك به علم - انه ليس من اهلك - من الذين وعدت النجاة وهم المؤمنون
وقيل كانوا (٧٩) زوجة المسلمة وبنوه سام وحام ويافث ونساؤهم و(٧٢) رجلا وامرأة من غير هم

فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجّينا من القوم الظالمين ٢٧
وقل رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين ٢٨ ان فى ذلك لآيات وان كنّا
لمبتلين ٣٠ ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين ٣١ فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا الله
مالكم من اله غيره افلا تتقون ٣٢ وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة
واترفناهم فى الحيوة الدنيا ماهذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون ٣٣
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون ٣٤

(فاذا استويت) وتمكنت (ومن معك) ممن امرت بحمله (على الفلك) اى راكبين عليها (فقل
الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) الكافرين - امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم. قال
فقل ولم يقل فقولوا لانه نبيهم وامامهم فكان قوله كقولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة.
(وقل رب انزلنى منزلا) اى انزالا او منزلا اى مكانا (مباركا وانت خير المنزلين) قال
ذلك حين ركب السفينة او حين خرج منها. والبركة فى السفينة النجاة والسلامة فيها
وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات (ان فى ذلك) فيما فعل بنوح وقومه (لآيات)
. دلالات يستدل بها على كمال قدرتنا (وان كنا لمبتلين) نختبر بها قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب
شديد او نمتحن بها عبادنا برسالته وتذكيره (ثم انشأنا) خلقنا (من بعدهم) من بعد قوم نوح
(قرنا) قوما (آخرين) وهم عاد قوم هود وسيشهد له قول هود: «واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة» الاعراف: ٦٩. (فارسلنا فيهم رسولا) وهو
هود (منهم) من قومهم - قائلا (ان اعبدوا الله) وحده (مالكم من اله غيره افلا تتقون)
تخافون عقابه فتؤمنوا (وقال الملأ) الاشراف (من قومه الذين كفروا) بالله وبه.
- الملأ مرسوم بالالف بابدال الهمزة الفا وبتسهيلها بين بين على الرسم. والملؤا فى
قصة نوح، مرسوم بالواو بابدال الهمزة الفا على القياس. وبتخفيفها بحركة نفسها
فتبدل واوا مضمومة فى الوصل. فاذا سكنت الهمزة للوقف اتحد معه اتباع الرسم
وتجوز الاشارة بالروم والاشمام. اتحاف. (وكذبوا بلقاء الآخرة) بلقاء ما فيها من
الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك. (واترفناهم) ونعمناهم (فى الحيوة الدنيا) بتكثير
الاموال والاولاد (ما هذا) النبى (الا بشر مثلكم) لامزية له عليكم (يأكل مما تأكلون
ويشرب مما تشربون) اى منه، اى من اين يدعى رسالة الله من بينكم وهو مثلكم. (ولئن
اطعتم بشرا مثلكم) فيما يأمركم به وينهاكم عنه (انكم اذا) ان اطعتموه (لخاسرون) لاقائدة فيكم.

ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ٣٥ هيهات هيهات لما توعدون ٣٦ ان هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ٣٧ ان هو الا رجل افترى على الله كذبا
وما نحن له بمؤمنين ٣٨ قال رب انصرني بما كذبون ٣٩ قال عما قليل ليصبحن نادمين ٤٠
فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين ٤١ ثم انشانا من بعدهم قرونا
آخرين ٤٢ ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون ٤٣ ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة
رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ٤٤

(ايعدكم) هذا الرجل (انكم اذا متم) بالكسر نافع وحمزه وعلى وحفص وغيرهم بالضم - اى اذا فارقت ارواحكم اجسامكم (وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون) وثنى انكم للفاكيد وفصل بالظرف ومخرجون خبر عن الاول. والتقدير: ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم ترابا وعظاما (هيهات هيهات) اسم فعل ماض بمعنى وفاعلها مضمر اى بعد التصديق (لما توعدون) اللام زائدة للبيان اى بعد ما توعدون. (ان هى) ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) التى نحن فيها (نموت ونحيا) يموت بعضنا ويولد بعض - ينقرض قرن ويأتى قرن آخر. (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (ان هو) ما هو الرسول (الا رجل افترى على الله كذبا) فيما يدعيه الرساله وفيما يعدنا من البعث.
(وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين ذلك (قال رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) بتكذيبهم اياه.
فاجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عما قليل) اى عن زمن قريب (ليصبحن نادمين) اذا عاينوا العذاب (فاخذتهم الصيحة) اى صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة (بالحق) بالعدل من الله (فجعلناهم غثاء) مثل غثاء السيل وهو حميله مما بلى واسود من الورق والعيدان. واستدل بقوله فاخذتهم الصيحة على ان القرن قرن ثمود وهم قوم صالح (فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر بعد يبعد بالضم اذا هلك. وهو من المصادر التى تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها (ثم انشانا من بعدهم) بعد عاد (قرونا آخرين) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما تسبق من امة اجلها) من صلة اى ما تسبق امة اجلها - ما موت قبل انقضاء اجلها (وما يستأخرون) وما يتاخرون عنها ولو لحظة. (ثم ارسلنا رسلنا تترى) متواترين متتابعين واحدا بعد واحد - فعلى كسكرى والالف للتانيث اصلها وترى - ابدلت الواو تاء كتراث اصله وراث. وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالتنوين. وقرأ حمزة وابن عامر والكسائى بالامالة وفى كل هو منصوب على الحال - اى متتابعين واحدا بعد واحد كما سبق. (كلما جاء امة رسولها كذبوه) اى الرسول. اضافة الرسول بالملابسة يلابس بين المرسل مع الارسال وبين المرسل اليه مع المجئ. (فاتبعنا بعضهم بعضا) فى الهلاك (وجعلناهم احاديث) اخبارا يتحدث بقصصهم يسمع بها ويتعجب منها ويعتبر فيها العاقل (فبعدا لقوم لا يؤمنون) بالله وبالبعث.

ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين ٤٥ الى فرعون وملائه فاستكبروا
وكانوا قوما عالين ٤٦ فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ٤٧ فكذبوهما
فكانوا من المهلكين ٤٨ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ٤٩ وجعلنا ابن مريم
وامه اية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ٥٠ يايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم ٥١ وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون ٥٢
فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ٥٣ فذرهم في غمرتهم حتى حين ٥٣
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ٥٤ نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ٥٥

٢١ ٣ ولان
٤ وانه مخففة
هذه امتكم مبتدأ

٦٥٤

(ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا) التسع عن ابن عباس رضي الله عنهما وهي: العصا واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور. (وسلطان مبين) وحجة واضحة
ومعجزة ظاهرة كانقلاب العصا حية وتلقفها حبال السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون
من الحجر وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وغيرها. (الى فرعون وملائه فاستكبروا) عن
قبول الايمان (وكانوا قوما عالين) متكبرين (فقالوا) اي فرعون وقومه (انؤمن لبشرين
مثلنا) البشر يكون واحدا وجمعا وثنى لانه يطلق للواحد. ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع
والمذكر والمؤنث (وقومهما) يعني بني اسرائيل (لنا عابدون) خاضعون مطيعون خادمون يخدموننا
(فكذبوهما فكانوا من المهلكين) بالغرق في بحر القلزم. (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة بعد
هلاك فرعون وقومه (لعلهم) لعل بني اسرائيل. ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة
نزلت بعد اغراقهم (يهتدون) به من الضلال الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم) عيسى
(وامه) ابنة عمران بولادتها اياه من غير مسيس (وآويناهما) انزلناهما (الى ربوة) ارض
مرتفعة وهي بيت المقدس او الدمشق (ذات قرار) مستوية (ومعين) وماء عين ظاهر جار.
(يايها الرسل) الخطاب لجميع الانبياء لانهم ارسلوا متفرقين في ازمنة مختلفة بمعنى ان كل رسول
في زمانه نودي بذلك الخطاب (كلوا من الطيبات) ما يستلذ به من الحلال الصافي (واعملوا
صالحا) موافقا للشريعة والنافع عند ربكم وعند الخلائق (اني بما تعملون عليم) فاجازيكم على اعمالكم
(وان هذه) بالكسر عاصم حمزة كسائي. وبالفتح نافع ابن كثير وابو عمرو وبالفتح وتخفيف النون ابن عامر. وان هذه ملة
الاسلام (امتكم امة واحدة) ملتكم ملة واحدة متحدة متفقة في الاعتقاد واصول الشرائع (وانا
ربكم فاتقون) فخافوا عقابي. (فتقطعوا امرهم بينهم) امر دينهم (زبرا) فرقة مختلفة (كل حزب بما
لديهم فرحون) معجبون مسرورون معتقدون انهم على الحق. (فذرهم) فدعهم (في غمرتهم) جهالتهم
(حتى حين) الى ان يقتلوا او يموتوا (ايحسبون) يظنون (انما نمدهم) نعطيهم (به من مال وبنين)
في دنياهم (نسارع لهم بالخيرات) في الدنيا (بل لا يشعرون) ان ذلك الامداد استدراج لهم

ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ٥٧ والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ٥٨ والذين هم بربهم
لا يشركون ٥٩ والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ٦٠ اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ٦١ ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق
بالحق وهم لا يظلمون ٦٢ بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون ٦٣
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون ٦٤ لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون ٦٥
قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ٦٦ مستكبرين به سامرا تهجرون ٦٧

ان الذين هم من خشية) خوف (ربهم مشفقون) حذرون خائفون (والذين هم بآيات ربهم)
بالقرآن (يؤمنون) يصدقون. او يؤمنون بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه. كالذين
تقطعوا امرهم بينهم وهم اهل الكتاب (والذين هم بربهم لا يشركون) شركا ظاهرا ولا خفيا
(والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما اعطوه من الصدقات (وقلوبهم وجلة) خائفة (انهم
الى ربهم راجعون) اى لانهم راجعون اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم.
(اولئك) الموصوفون من نعتهم (يسارعون) يبادرون (في الخيرات) اى يرغبون في الطاعات
فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية (وهم لها سابقون) وهم لاجل الخيرات
سابقون الى الجنات او سبقوا الناس. — عن عائشة رضى الله عنها انها قالت: قلت يا رسول
الله «الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة» أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا
يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون ويخافون ان لا يقبل منهم «اولئك الذين
يسارعون في الخيرات» اخرجه الترمذى ابن الزبيدى. (ولا نكلف نفسا الا وسعها) اى طاقتها وهو
رد على من جوز تكليف ما لا يطاق. وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: عليكم من الاعمال بما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا. رواه الطبرانى عن عمران بن حصين. صحيح. (ولدينا كتاب) وعندنا اللوح
المحفوظ (ينطق بالحق) بالصدق (وهم لا يظلمون) لا يظلم منهم احد بزيادة عقاب او نقصان ثواب،
(بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في غمرة) غفلة (من هذا) من الذى وصف به هؤلاء (ولهم اعمال) خبيثة
(من دون ذلك) زيادة على ما تأمرهم متجاوزة عن الحدود او متخطية عما هم عليه من الشرك.
(هم لها عاملون) واليها موجهون مائلون عن طريق الحق وسبيل التوحيد (حتى اذا اخذنا مترفيهم)
متنعميهم وانتقمناهم (بالعذاب اذا هم يجأرون) يصرخون. فيقال لهم (لا تجأروا اليوم) لا ينفعكم
الصراخ (انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون منا ولا يلحقكم نصر ومعونة من جهتنا. (قد كانت آياتي)
القرآن (تتلى عليكم) بالايمان والاتعاظ تليينا لقلوبكم واصلاحا لعيوبكم (فكنتم على اعقابكم تنكصون)
ترجعون رجوع القهقرى (مستكبرين به) بالكتاب وبالاوامر والاحكام المندرجة فيه (سامرا)
حاكيا به ليلا بالطعن في القرآن (تهجرون) به بهجر الكلام وتتركون السمر به مطلقا حتى لا تسمعوا ذكر الآيات.

خير العبادة اخفها. رواه القضاعى عن عثمان. حسن

افلم يدبروا القول ام جاءهم مالم يأت اباءهم الاولين ٦٨ ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ٦٩
ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون ٧٠ ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ٧١ ام تسئلهم خرجا
فخراج ربك خير وهو خير الرازقين ٧٢ وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ٧٣ وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن الصراط لناكبون ٧٤ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ٧٥
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ٧٦ حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اذا هم مبلسون ٧٧

(افلم يدبروا) ويتدبروا (القول) اى القرآن ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به
(ام جاءهم) بل أجاءهم (مالم يأت اباءهم الاولين) فلذلك انكروه واستبعدوه واستنكروه (ام لم
يعرفوا رسولهم) محمدا بالصدق والامانة والاخلاق (فهم له منكرون) بغيا وعنادا وحسدا (ام يقولون
به جنة) جنون فلا يعتبرون ولا يفهمون كلامه وهو ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا (بل جاءهم بالحق)
بالتوحيد والقرآن والاسلام فلم يجيبوا مرادا ولا مدفعا (واكثرهم للحق كارهون) انفة وعنادا وعتوا.
(ولو اتبع الحق) القرآن (اهواءهم) اغراضهم الفاسدة (لفسدت السموات والارض) اختل نظامها
(ومن فيهن) من العقلاء وغير العقلاء تبع لهم (بل أتيناهم بذكرهم) بالقرآن الذى فيه ذكرهم وعظهم
(فهم عن ذكرهم معرضون) مدبرون لا يتعظون ولا يتدبرون القول. (ام تسألهم) يا محمد اهل مكة
(خرجا) جعلا اجرة على هدايتك. وقرأ حمزة والكسائى خراجا وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة ارضك. والى
كل عامل من اجرته وجعله (فخراج) او خرج (ربك) اجره ورزقه (خير) كثير لا ينفد (وهو خير الرازقين)
وافضل المعطين. (وانك) يا محمد (لتدعوهم) وتهديهم (الى صراط مستقيم) لا عوج له وهو دين الاسلام (وان
الذين لا يؤمنون بالاخرة) ينكرون البعث والحساب (عن الصراط) طريق الحق (لناكبون) لعادلون
مائلون خارجون عن الصراط المستقيم. (ولو رحمناهم) بعد ان حلت عليهم نقمتنا (وكشفنا) رفعنا (ما بهم من
ضر) من جوع وبلاء. لما اخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم. فقال له:
انشدك الله والرحم، السنت تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال: بلى. فقال: قتلت الاباء بالسيف
والابناء بالجوع. فنزلت الاية. والمعنى. لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذى اصابهم (للجوا
اى لتمادوا (فى طغيانهم يعمهون) يترددون. لعادوا الى ما كانوا عليه (ولقد اخذناهم بالعذاب)
الجوع والقتل ببدر (فما استكانوا) تواضعوا (لربهم وما يتضرعون) بل تمادوا على عتوهم (حتى
اذا فتحنا عليهم بابا ذا) صاحب (عذاب شديد) من انواع العذاب فى الاخرة (اذا هم فيه
مبلسون) ايسون من رحمة الله.

وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ٧٨ وهو الذى ذرأكم فى الارض
واليه تحشرون ٧٩ وهو الذى يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ط افلا تعقلون ٨٠ بل قالوا
مثل ما قال الاولون ٨١ قالوا اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ٨٢ لقد وعدنا نحن
وابآؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ٨٣ قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ٨٤
سيقولون لله ط قل افلا تذكرون ٨٥ قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ٨٦ سيقولون لله ط
قل افلا تتقون ٨٧ قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ٨٨ سيقولون
لله ط قل فانى تسحرون ٨٩ بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ٩٠

استفهام فى الاول ٤ فى الثانى ٤

ابتدائية ٣

(وهو الذى انشأ) خلق (لكم السمع) لتسمعوا به ما ينفعكم (والابصار) لتروا بها الايات فتؤمنوا
به (والافئدة) اى القلوب لتتفكروا او لتتدبروا بها من المنافع الدينية والدنيوية فتعتقدوا انعمه (قليلا
ما تشكرون) هذه النعم لان القلة فى شكرها استعمالها فيما خلقت لاجله. وما مزيدة للتأكيد
والمعنى انكم لم تفرغوا ابصاركم واسماعكم فى ايات الله واخذاله ولم تستعملوا بقلوبكم على عظمة
الله وتوحيده (وهو الذى ذرأكم) خلقكم وبثكم (فى الارض) بالتناسل (واليه تحشرون)
تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وتشتتكم (وهو الذى يحيى ويميت) يحيى النفى بالانشاء
ويميتها بالافناء ثم يحييها الحياة الآخرة. (وله اختلاف الليل والنهار) فى الظلمة والنور
وفى الزيادة والنقصان وتعاقب مجيئ احدهما عقيب الآخر. (افلا تعقلون) ان من يفعل
ذلك هو الاله المستحق ان يعبد (بل قالوا) اهل مكة او الكفار المعاندون (مثل ما قال الاولون)
الكفار قبلهم: (ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما) واضمحلت اجزاؤنا (ائنا لمبعوثون) مستعدين
ذلك ولم يتأملوا انهم لم يكونوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا (لقد وعدنا نحن وابآؤنا هذا) البعث
(من قبل) جيلا بعد جيل من قبل مجئ محمد الى وقتنا هذا (ان هذا الا اساطير الاولين) الا اكاذيبهم
التى كتبوها فى اسطورهم (قل) يا محمد (لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات (ان كنتم تعلمون)
حقيقة الامور. فانهم (سيقولون) فى جوابهم (لله) لانهم مقرون بانه الخالق. (قل افلا تذكرون)
وتتدبرون ان من قطر الارض ابتداءً قادر على ايجادها ثانيا (قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم) خالقه ومالكه (سيقولون لله) قرأ ابو جعفر بغير لام فيه وفيما بعده ابتداء
بهمزة على ما يقتضيه ظاهر لفظ السؤال (قل افلا تتقون) عقابه (قل من بيده ملكوت) الملكيت
الملك والواو والتاء للمبالغة (وهو يجير) ينقيث من يشاء ويحرسه (ولا يجار) ولا يغاث (عليه
ان كنتم تعلمون) عظمة الالوهية (سيقولون لله) الذى له ذلك (قل فانى تسحرون) اى تكيف
تخدعون والى اين تميلون عن طريق الرشد (بل اتيناهم بالحق) بالتوحيد (وانهم لكاذبون)
حيث انكروا ذلك.

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على
بعض ط سبحان الله عما يصفون ٩١ عالم الغيب والشهادة ط فتعالى عما يشركون ٩٢ قل ٧٦١
رب إما تريني ما يوعدون ٩٣ رب فلا تجعلني في القوم الظالمين ٩٤ وإنا على أن نريك
ما نعدهم لقادرون ٩٥ ادفع بالتي هي احسن السيئة ط نحن اعلم بما يصفون ٩٦ وقل رب
اعوذ بك من همزات الشياطين ٩٧ واعوذ بك رب ان يحضرون ٩٨ حتى اذا جاء
احدهم الموت قال رب ارجعون ٩٩ لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا ط انها كلمة هو قائلها ٤٣٢١
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ١٠٠

ما اتخذ الله من ولد) من بني ادم ولا بنات من الملائكة لتقدسه عن مماثلة احد (وما كان
معه من إله) وليس معه اله يشابهه في الالوهية (اذا) لو كان معه اله (لذهب كل
إله) لانفرد ومنع كل واحد من الالهة (بما خلق) بالذي خلقه من الاستيلاء عليه (ولعلا
بعضهم على بعض) لغلب بعضهم على بعض كما هو مشاهد من ملوك الدنيا تفعل (سبحان الله
عما يصفون) من الولد والانداد (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما ظهر (فتعالى) وتعاظم
(عما يشركون) عن الشريك (قل رب إما تريني) ما والنون المدغمة مؤكدان - ان كان لا بد من ان
تريني (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والاخرة (فلا تجعلني في القوم الظالمين) فاهلك
مثل ما هلكوا - عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه عليه السلام ان له في امته نقمة ولم يطلعه على
وقتها فامره بهذا الدعاء - (وانا على ان نريك ما نعدهم) نحل بهم من النقمة (لقادرون) لكنا
نؤخره علما بانهم او اعقابهم يؤمنون رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به (ادفع
بالتي هي احسن) بالخصلة الحسنة (السيئة) الصادرة عنهم. والمعنى: اصفح عن اساءتهم
ومقابلتها بما امكن بالاحسان (نحن اعلم بما يصفون) اياك على خلاف حالك مما لا يليق بك.
وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين) وساوسهم (واعوذ بك رب ان يحضرون)
اي يحضروني في احوالي وخصوصا حال الصلاة وقراءة القران وحلول الاجل لانها احرى
الاحوال بان يخاف عليه (حتى اذا جاء احدهم الموت) لا يزالون يصفون ويشركون
الى مجيء سكرة الموت ورأى محله من النار (قال) متحسرا (رب ارجعون) ردوني
الى الدنيا (لعلي اعمل صالحا فيما تركت) وضيعت في عمري (كلا) ردع - اي لا رجوع
(انها) قول رب ارجعون - الخ (كلمة هو قائلها) ولا تعيدهم (ومن ورائهم) امامهم
(برزخ) حائل بينهم وبين الرجوع (الى يوم يبعثون) الى يوم القيمة.

فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ١٠٢ ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم فى جهنم خالدون ١٠٣ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ١٠٤ الم تكن اياتى تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون ١٠٥ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ١٠٦ ربنا أخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون ١٠٧ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ١٠٨ انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا امنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ١٠٩ فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون ١١٠

(فاذا نفخ فى الصور) النفخة الاولى (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة
واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها (يومئذ) يوم القيامة
كما يفعلون اليوم (ولا يتساءلون) ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا ينافى قوله:
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون. فالقيامة مواطن ففى موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون
وفى موطن يفيقون فيتساءلون (فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فاولئك هم المفلحون) الفائزون
بالنجاة والدرجات (ومن خفت موازينه) بالسيئات ولم يكن له وزن وهم الكفار (فاولئك
الذين خسروا انفسهم) غبنوها (فى جهنم خالدون) على التأبيد (تلفح) تحرق (وجوههم النار وهم
فيها) اى فى النار (كالحون) عابسون من شدة الاحتراق حيث تتقلص شفاههم عن اسنانهم بحيث
تصل شفتهم العليا الى وسط رأسهم والسفلى الى سرتهم - وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
فى قوله تعالى: «وهم فيها كالحون» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تشويه النار فتقلص
شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى السفلى حتى تضرب سرته. اخرجه الترمذى وصححه.
قيل لهم من قبل الحق (الم تكن اياتى تتلى عليكم) اى القرآن فى الدنيا لتتعظوا بها (فكنتم بها تكذبون)
وتزعمون انها ليست من الله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا) او شقاوتنا. كلاهما مصدر (وكنا قوما
ضالين) عن الحق والصواب (ربنا اخرجنا منها) من النار (فان عدنا) الى الكفر والتكذيب (فانا
ظالمون) لانفسنا (قال اخسئوا فيها) اسكتوا سكوت هوان وذلة فى النار - خسأ الكلب اذا زجر
(ولا تكلمون) فى رفع العذاب. قيل: ان اهل النار يقولون الف سنة: ربنا ابصرنا وسمعنا.
فيجابون حق القول منى. فيقولون الفا: ربنا امتنا اثنتين. فيجابون ذلكم بانه اذا دعى
الله وحده كفرتم. فيقولون الفا: ربنا اخرنا الى اجل قريب. فيجابون. اولم تكونوا اقسمتم
من قبل. فيقولون الفا: ربنا اخرجنا نعمل صالحا. فيجابون اولم نعمركم. فيقولون الفا:
رب ارجعون. فيجابون. اخسئوا فيها. ثم لا يكون فيها الا زفير وشهيق وعواء. (انه)
ان الامر والشان وقرئ بالفتح اى لانه (كان فريق من عبادى) يعنى المؤمنين (يقولون ربنا
آمنا فاغفر لنا) ما اقترفنا (وارحمنا) بالجنة (وانت خير الراحمين) يا ارحم يا رحيم (فاتخذتموهم
سخريا) تهزؤا تستهزؤن بهم - وقرأ نافع وحمزة والكسائى بالضم (حتى انسوكم ذكرى)
لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فما خفتم فى اولياء - وقيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة
(وكنتم منهم تضحكون) تستهزؤن من تمسكهم بالحق.

قل ٧٦٢

٧٦٤٣

انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ١١١ قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين ١١٢ ٧٦

قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين ١١٣ قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم فسل ٧٢

تعلمون ١١٤ افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ١١٥ فتعالى الله الملك الحق ٧٦

لا اله الا هو رب العرش الكريم ١١٦ ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما

حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ١١٧ وقل رب اغفر وارحم وانت خير الرحمين ١١٨

(انى جزيتهم اليوم) بانواع البر والاكرام (بما صبروا) على اذاكم (انهم هم الفائزون) بالدرجات العلا.

(قال) الله. قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى - قل على الامر لمالك يسألهم (كم لبثتم فى الارض) فى الدنيا ام

فى القبور (عدد سنين) اتعلمون ذلك. كم منصوب بلبثتم وعدد تمييز (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم)

استقصار المدة لبثهم فى الدنيا (فاسأل العادين) الذين يعدون اعمار الناس (قال) وفى قراءة قل:

(ان لبثتم) ما لبثتم (الا قليلا) بالنسبة للبثكم فى النار (لو انكم كنتم تعلمون) طول لبثكم فيها

(افحسبتم انما خلقناكم عبثا) عابثين او للعبث اى لا لحكمة، اى وانما خلقنا لنتعبدكم ونجازيكم على

اعمالكم (وانكم الينا لا ترجعون) معطوف على انما خلقناكم. قرأ حمزة والكسائى بالبناء للفاعل (فتعالى

الله) عن ان يخلق عبثا ولعبا (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) وصف العرش بالكرم لان

الرحمة تنزل منه او المحيط بالاجرام. (ومن يدع مع الله) يعبد معه (الها اخر لا برهان له) لا حجة

له بل تعديا (فانما حسابه عند ربه. انه لا يفلح الكافرون) واى فلاح مع الخلود فى النار. جعل فاتحة

السورة بتقرير فلاح المؤمنين - قد افلح المؤمنون وختمها بنفى الفلاح عن المؤمنين - انه لا يفلح الكافرون.

ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال: (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين). واسع الرحمة

تمت القراءة سور اولبه يوم الجمعة ٢٢ محرم ١٣٧٩ هـ، 17/6/60

٢ شوال يوم الاربعاء ١٣٧٣ هـ

سورة النور مدنية نزلت بعد الحشر وآياتها ٦٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها ايات بينات لعلكم تذكرون ٢ الزانية والزانى
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ط ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر ط وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ٣

(سورة) اى هذه سورة. او فيما اوحينا اليك سورة. (انزلناها وفرضناها) اى فرضنا ما فيها من الاحكام. والسورة الجامعة لجمل ايات بفاتحة لها وخاتمة. (وانزلنا فيها ايات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) لكى تحفظون فتتقون المحارم. (الزانية والزانى) غير المحصنين (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) اى ضربة الجلد ضرب الجلد بالسياط ضربا متوسطا. لما فى الموطأ ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا بسوط فاتى بسوط مكسور فقال: فوق هذا. فاتى بسوط جديد لم تقطع ثمرته فقال: دون هذا. فاتى بسوط قد ركب به ولان. فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلد. الحديث بطوله - تاج التفاسير. وزاد الشافعى: عليه تغريب عام للخبر لقوله صلى الله عليه وسلم من حديث عبادة بن الصامت: خذوا عنى - خذوا عنى - قد جعل الله لهن سبيلا. البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم. رواه احمد - مسلم وابن ماجه - صحيح. وعلى هذا اجمع المسلمون على ان حد البكر فى الزنا جلد مائة لقوله تعالى: الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة. واختلفوا فى التغريب مع الجلد. فقال الشافعى لابد من التغريب مع الجلد فى كل زان ذكرا كان او انثى. وقال ابو حنيفة واصحابه لا تغريب اصلا. وقال مالك يغرب الرجل ولا تغرب المرأة. والمحصن يرجم بالسنة كما فى الحديث السابق. والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والتزوج بنكاح صحيح والدخول. واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود. وعمدة الشافعى ما رواه مالك عن نافع عن ابن عمر وهو حديث متفق عليه ان النبى صلى الله عليه وسلم رجم اليهودية واليهودى الذين زنيا اذ رفع اليه امرهما اليهود. (ولا تاخذكم بهما رأفة) رحمة ورقة (فى دين الله) فى تنفيذ حكم الله فيهما على طاعة الله وحكمه واقامة حده بان تتركوا شيئا من احدهما فتعطلوا دين الله او تسامحوا فيه. قال عليه الصلاة والسلام: لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها. والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا فى دين الله ولا يأخذهم الليان فى استيفاء حدود الله فيعطلوا الحدود او يخففوا الضرب (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) اى يوم البعث - وهو من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه. فان الايمان يقتضى الجد فى طاعة الله تعالى والاجتهاد فى اقامة حدوده واحكامه. (وليشهد عذابهما) يحضر جلدهما (طائفة من المؤمنين) جماعة منهم. زيادة فى التنكيل والتفضيح. والطائفة فرقة اقلها ثلاثة وقيل اربعة عدد شهود الزنا. وعن ابن عباس رضى الله عنهما اربعة الى اربعين رجلا. ويستحب عند الجميع ان يحضر الامام عند اقامة الحدود طائفة لهذه الاية.

الزانى لاينكح الا زانية او مشركة والزانية لاينكحها الا زانٍ او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ٤

اخرج النسائى عن عبد الله بن عمرو قال: كانت امرأة يقال لها ام مهزول وكانت تسافح فاراد رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزوجها. فانزل الله « والزانية لاينكحها الا زانٍ او مشرك. وحرم ذلك على المؤمنين » — واخرج ابو داود والترمذى والنسائى والحاكم من حديث عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال: كان رجل يقال له مرثد يحمل من الاسارى الى مكة حتى ياتيهم وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق فاستاذن النبى صلى الله عليه وسلم ان ينكحها فلم يرد عليه شيئا حتى نزلت « الزانى لاينكح الا زانية او مشركة. الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا مرثد « الزانى لاينكح الا زانية او مشركة. الاية. فلا تنكحها.

(الزانى لاينكح) لايتزوج (الا زانية او مشركة) وهى مناسبة للزانى كما الزانية مناسبة له.

(والزانية لاينكحها) لايتزوجها (الا زانٍ) مثلها (او مشرك) مناسب لها فى الجملة. اذ الغالب ان الميل الى الزنا لايرغب فى نكاح الصوالح. والمسافحة لايرغب فيها الصلحاء، فان المشاكلة علة الالفة والتضام. والمخالفة سبب للنفرة والافتراق (وحرم ذلك) اى نكاح الزوانى (على المؤمنين) الاخيار، لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد. والسبب مخصوص بالسبب الذى ورد فيه، وذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا بقايا بغايا الكفرة ليتفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية. فقيل: التحريم خاص بهم. وقيل منسوخ بآية « وانكحوا الايامى منكم » فانه يتناول المسافحات. ويؤيده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال: اوله سفاح واخره نكاح والحرام لايحرم الحلال. — مسئلة فقهية. قال احمد بن حنبل: يحرم نكاح الزانية قبل توبتها من الزنا بان تراود على الزنا فتمتنع وتنقضى عدتها، ويحل نكاحها عند الائمة الثلاثة، ولزوجها وطؤها وان كانت حاملا ان كان الحمل من ماء زناه كصاحب الماء فى ثابت النسب. فان كان الحمل من زنا غيره حرم عليه وطؤها عند الحنفية. وامتناع الوطء حينئذ كيلا يسقى ماؤه زرع غيره لا لاحترام ماء الزانى. قال عليه السلام: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقى ماؤه ولد غيره. رواه الترمذى عن رويفع. وعند معشر الشافعية يحل وطؤها على الاصح لقوله صلى الله عليه وسلم: الحرام لايحرم الحلال. قال مالك والشافعى: من زنى بامرأة لم يحرم عليه نكاحها ولا نكاح امها وبنتها، مع قول ابى حنيفة واحمد يتعلق تحريم المصاهرة بالزنا.

والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم

(والذين يرمون) يقذفون (المحصنات) العفيفات بالزنا - لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء. (ثم لم يأتوا باربعة بشهداء) على زناهن برؤيتهن (فاجلدوهم) اى كل واحد منهم (ثمانين جلدة) وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله. ولذلك تقص عدده. والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا. ولا فرق فيه بين الذكر والانثى. وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع. اما القذف بغير زنا مثل يا فاسق يا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن.

مسئلة فقهية: اتفق العلماء في القذف الذي يوجب الحد على وجهين احدهما ان يرمي القاذف المقذوف بالزنا. والثاني ان ينفيه عن نسبه اذا كانت امه حرة مسلمة - واتفقوا على هذان المعنيان لفظا صريحا. واختلفوا ان كان بتعريض: فقال الشافعي وابو حنيفة: لا حد في التعريض بل تعزير. وبهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه. وقال مالك واصحابه في التعريض الحد. وهي مسئلة وقعت في زمن عمر. فشاور عمر الصحابة فاختلفوا فيها عليه فرأى عمر الحد. واجمعوا على ثبوت زنا المقذوف باربعة شهداء بهذه الآية. وعند مالك اذا كان الشهود اقل من اربعة قذفة وعند غيره ليسوا بقذفة. من قذف جماعة في كلمة واحدة كأن يقول: يا زناة، حد حدا واحدا. وان قال لكل واحد منهم: يا زانٍ، فعليه لكل انسان منهم حد. — ويسقط الحد اذا عفى القاذف، بلغ الامام اولم يبلغ عند الشافعي. وقال قوم ان بلغ الامام لم يجز العفو وان لم يبلغ جاز لانهم اختلفوا هل القذف لهو حق الله او حق الآدميين او حق كليهما؟ فمن قال: حق الله لم يجز العفو كالزنا. ومن قال: حق الآدميين اجاز العفو. ومن قال: لكليهما وغلب حق الامام اذا وصل اليه. (ولا تقبلوا لهم شهادة) في شيء اى شهادة كانت لانهم مفترٍ. وقيل شهادتهم في القذف. (ابدا) ما لم يتب. وعند ابي حنيفة الى آخر عمره. (واولئك هم الفاسقون) لاتيانهم الكبيرة. (الا الذين تابوا) عن القذف (من بعد ذلك واصلحوا) اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف (فان الله غفور رحيم) لمن تاب واناب اليه

٥٤٣٢١

والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن ٣٢١
الصادقين ٧ والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ٨

عن ابن عباس رضى الله عنهما. ان هلال بن امية رضى الله عنه قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: البينة او حد فى ظهرك. فقال: يارسول الله اذا رأى احدنا على امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول: البينة او حد فى ظهرك، فقال والذى بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله تعالى ما يبرئ ظهرى من الحد. فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه «والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم» حتى بلغ «ان كان من الصادقين» فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم فارسل اليهما. فجاء هلال فشهد والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: الله يعلم ان احدكما كاذب. فهل منكما تائب؟ ثم قامت فشهد. فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا لها انها موجبة. قال ابن عباس رضى الله عنهما. فتلكأت ونكصت حتى ظننا انها ترجع. ثم قالت: والله لا افضح قومى سائر اليوم، فمضت. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحماء، فجاءت به كذلك. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: لولا ما مضى من كتاب الله تعالى لكان لى ولها شان. اخرجه البخارى وابو داود والترمذى. الزيلعى ٣: ١٥٦. تلكأت = توقفت. نكصت = رجعت.

(والذين يرمون) يقذفون (ازواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا انفسهم فشهادة) فالواجب شهادة (احدهم) او فعليهم شهادة احدهم اربع شهادات (بالله) يقسم بالله (انه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة) والشهادة الخامسة (ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين) فى الرمى.

هذا لعان الرجل. وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا (الشافعية) لقوله صلى الله عليه وسلم: المتلاعنان لا يجتمعان ابدا. وتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابى حنيفة. ونفى الولد ان تعرض له فيه.

لنير حفص

المرسوم بالواو والالف يقرأ بالقصر

ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ٩ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ١٠ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله توابٌ حكيم ١١

(ويدرؤا) ويدفع (عنها العذاب) اى حد الزنا - وفاعل يدرأ (ان تشهد اربع شهادات) ان تقسم المرأة اربع مرات بالله (انه) ان الزوج (لمن الكاذبين) فيما رماني به من الزنا. وقيل: ويدفع الحاكم عن المرأة العذاب بالرجم بعد ان تشهد المرأة اربع شهادات مؤكدات بالقسم بالله في كل مرة، ان الزوج لمن الكاذبين، (والخامسة) والشهادة الخامسة (ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك. وجعل الغضب في جانبها لان النساء يستعملن كثيرا. فربما يجترئن على الاقدام لكثرة جرى اللعن على السنتهن وسقوط وقوعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعا لهن. (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بالستر لفضحكم (وان الله تواب) لمن تاب (حكيم) على ترتيب احكامه. وجواب لولا محذوف. اى لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة.

مسئلة فقهية في باب اللعان - اجمع الأئمة على ان من قذف امرأته او رماها بالزنا او نفى حملها واكذبته ولا بينة له انه يجب عليه الحد وله ان يلاعن وهو ان يكرر اليمين اربع مرات - بالله - انه لمن الصادقين، ثم يقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين. فاذا لاعن لزمها حينئذ الحد ولها درؤه باللعان وهو ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين. ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين. ويجب الحد على من نكل عن اللعان عند مالك والشافعي واحمد. وعند ابي حنيفة لا حد عليه بل يحبس حتى يلاعن او يقر. وان المرأة اذا نكلت حبست حتى تلاعن او تقر عند ابي حنيفة واحمد. ويجب عليها الحد بمجرد النكول عند مالك والشافعي، واتفقوا بان فرقة الملاعن واقعة بين الزوجين. قال مالك والشافعي واحمد: انها فرقة مؤبدة لا ترتفع بحال. وقال ابو حنيفة: ترتفع بتكذيب نفسه فاذا اكذب نفسه جلد الحد وكان له ان يتزوجها. وهي طلاق بائن عند ابي حنيفة. وفسخ عند الثلاثة. وعند الشافعي ومالك لو تحريم مؤبد كرضاع فلا تحل له ابدا.

ان الذين جاؤ بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ١٢

٧٣٢١
٧٦٢
٣ و

قصة اهل الافك

اخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت. وذلك بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزو وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش. فلما قضيت شأني اي قضاء الحاجة. اقبلت الى الرحل فلمست صدري فاذا عقد من جزع ظفار (خرز ملون من جبل في اليمن - ابن ظفار) قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه. واهل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه. قالت: وكانت النساء اذ ذاك خفافا لم يهملهن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام (قدر ما يمسك الرمق من الطعام) فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه. فبعثوا الجمل وساروا. ووجدت عقدي عند ما سار الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه. فظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون الي - فبينما انا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت. وكان صفوان بن معطل قد عرس وراء الجيش فادلج (سار في الليل كله) فاصبح عند منزلي فرآى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني. وكان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب. فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين (دخلوا حين تتوسط الشمس السماء وقت الظهر) فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن ابي ابن سلول. فقدمت المدينة فاشتكيت حتى قدمنا شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت مع ام مسطح قبل المناصع (المواضع يتخلى فيها للبول او قضاء الحاجة) وهو متبرزنا فعثرت ام مسطح في مرطها. فقالت تعس مسطح. فقلت لها بئس ما قلت، تسبين رجلا شهد بدرا. قالت اي هنتاه (يا هذه - او يا بلهي) تسمعي ما قال. قلت وماذا قال؟. فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي. فلما دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت اتاذن لي ان آتي ابوي وانا اريد ان اتيقن الخبر من قبلهما. فاذن لي فجئت ابوي فقلت لامي: يا اماه! ما يتحدث الناس؟ قالت: اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها. قالت سبحان الله! اوقد تحدث الناس بهذا؟ فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي (ينقطع) دمع ولا اكتحل بنوم، ثم اصبحت

ابكى . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب واسامة بن زيد حين استلبث
الوحى يستشيرهما فى فراق اهله . فاما اسامة فاشار عليه بالذى يعلم من براءة اهله .
فقال : يا رسول الله هم اهلك . ولا نعلم الا خيرا . واما على فقال : لن يضيق عليك والنساء
سواها كثير . وان تسأل الجارية تصدقك . فدعا بريرة . فقال اى بريرة ! هل رايت
من يريبك من عائشة ؟ . قالت والذى بعثك بالحق ان رأيت عليها امرا قط اغمصه عليها
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتى الداجن (الشاة التى تألف البيت) فتأكله .
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر . فاستعذر من عبد الله بن ابى . فقال : يا معشر
المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى اذاه فى اهلى بيتى . فو الله ما علمت على اهلى الا
خيرا . قالت : وبكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع . ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لى دمع ولا اكتحل
بنوم وابواى يظنان ان البكاء فالق كبدى . فبينما هما جالسان عندى وانا ابكى استأذنت
على امرأة من الانصار . فاذنت لها فجلست تبكى معى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم . فسلم ثم جلس وقد لبث شهر لا يوحى اليه فى شأنى شئ فتشهد . ثم قال :
اما بعد يا عائشة . فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا . فان كنت بريئة فسيبرئك الله .
وان كنت الممت بذنب فاستغفرى الله . ثم توبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب
تاب الله عليه . فلما قضى مقالته . قلت لابى : اجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال والله ما ادرى ما اقول . فقلت لامى اجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت
والله ما ادرى ما اقول . فقلت وانا جارية حديثة السن . والله لقد عرفت انكم قد سمعتم
بهذا حتى استقر فى انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا
تصدقونى . وانى والله لا اجد لى ولكم مثلا الا كما قال ابو يوسف : « فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون » . ثم تحولت فاضطجعت على فراشى . فو الله ما رام
رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل الله
على نبيه . فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء . فلما سرى عنه كان اول كلمة تكلم بها ان قال :
ابشرى يا عائشة . اما الله فقد برأك . فقالت لى امى قومى اليه . فقلت والله لا
اقوم اليه ولا احمد الا الله هو الذى انزل براءتى . وانزل الله « ان الذين جاؤ
بالافك عصبة منكم » وعشر ايات .

الشدة ... تكشف -

الافك سنة خمسة غزوة بنى المصطلق المريسيع

حديث الافك فى شهر شعبان سنة خمسة حين الرجوع من غزوة بنى المصطلق (المريسيع)
جنوارى ٦٢٧م

(ان الذين جاؤ بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ١٢ لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين ١٣ لولا جاؤ عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ١٤

(ان الذين جاؤا بالافك) بابلغ ما يكون من الكذب على عائشة رضى الله عنها يقذفها (عصبة) جماعة (منكم) من المؤمنين - والعصبة من العشرة الى الاربعين. يريد عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم. وهى خبر ان. (لا تحسبوه) ايها المؤمنون - والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعائشة وصفوان رضى الله عنهم. والهاء يعود الى الافك (بل هو خير لكم) يأجركم الله به. وبراءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان بن المعطل السلمى رضى الله تعالى عنه. وظهور كرامتكم على الله تعالى وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) على كل امرئ من العصبة جزاء اثمه بقدر ما خاض فيه. وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت (والذى تولى كبره) معظمه (منهم) من الخائضين من العصبة وهو عبد الله بن ابى بن سلول فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح (له عذاب عظيم) فى الآخرة او فى الدنيا بان جلدوا وصار عبد الله بن ابى مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر (لولا) هلا (اذ سمعتموه) اى الافك (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم) بعضهم ببعض (خيرا) عفافا وصلاحا واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم (وقالوا) كما يقول المستيقن المطلع على الحال: (هذا افك مبين) وكذب بين. (لولا) هلا (جاؤا) اى العصبة (عليه) على القذف (باربعة شهداء) انهم راوا ذلك (فاذ لم يأتوا بالشهداء) الاربعة على ذلك (فاولئك) المشيعون للافك (فاولئك عند الله) وفى حكمه (هم الكاذبون) اى القاذفون يكذبون فى دعواهم فان ما لا حجة عليه كذب عند الله اى فى حكمه ولذلك رتب الحد عليه. والذين رموا عائشة رضى الله عنها لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين.

وامر الرسول عليه الصلاة والسلام اقامة الحد على من صرح بالقذف وهو ثمانون جلدة، وكان الذى صرحوا به ثلاثة: مسطح بن اثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش.

خاتم النبيين : ٢٠١

ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما افضتم فيه عذاب عظيم ١٤
اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم ١٥ ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان
عظيم ١٦ يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ١٧ ويبين الله لكم الآيات
والله عليم حكيم ١٨ ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم
في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ١٩ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤف رحيم ٢٠

٧٦٣
بالكسر ٧٣٣١
٧٦٣

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا) بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة (والآخرة)
بالعفو والمغفرة المقدرة لكم (لمسكم) عاجلا (في ما افضتم) ايها العصبة - في مقطوعة كتابته
من ما. (فيه عذاب عظيم) يستحقر دونه اللوم والجلد (اذ) حين (تلقونه) تأخذونه (بالسنتكم)
(اي يرويه بعضكم بعضا (وتقولون) كلاما مختصا (بافواهكم) لا من قلوبكم (ما) اي كلاما (ليس
لكم به علم) وليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم - بل تقولون بافواهكم ما ليس في قلوبكم (وتحسبونه
هينا) سهلا لا اثم فيه (وهو) والحال هو (عند الله عظيم) في الوزر واستجرار العذاب - فهذه
ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب - ١ - تلقي الافك بالسنتهم - ٢ - التحدث به من غير
تحقيق - و ٣ - استصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم. (ولولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه
قلتم ما يكون لنا) ما ينبغي لنا وما يصح لنا (ان نتكلم بهذا) اي بهذا القول المخصوص او بعموم
القذف. فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة بنت الصديق حرمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم. (سبحانك) كلمة التعجب. يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى
من ان يصعب عليه مثله. ثم استعمل لكل متعجب. او تنزيها لله من ان تكون حرمة النبي فاجرة.
(هذا بهتان) كذب (عظيم) لعظمة المبهوت عليه. «فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها»
(يعظكم الله ان تعودوا) ينهاكم الله في ان تعودوا (لمثله ابدا) ما دمتم احياء مكلفين (ان كنتم
مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب
كي تتعظوا وتتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) في تدبيرها. (ان الذين يحبون) يريدون
(ان تشيع) ان تنتشر (الفاحشة) باللسان (في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة
(لهم عذاب اليم في الدنيا) بحد القذف (والآخرة) بنار السعير الى غير ذلك (والله يعلم) ما في
الضمائر (وانتم) ايها العصبة (لا تعلمون) وجودها فيهم. فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه
الظاهر. والله سبحانه وتعالى يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة (ولولا فضل
الله عليكم) ايها العصبة (ورحمته - وان الله رؤف رحيم) بكم. لعاجلكم بالعقوبة في
الدنيا. الى هنا آخر آيات الافك.

يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله
سميع عليم ٢١ ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين ٢
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ٢٢

(يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة (ومن يتبع خطوات الشيطان)
وترائيه (فانه) الشيطان لعنه الله او المتبع (يأمر بالفحشاء) العمل القبيح (والمنكر) الذي نهى عنه الشرع.
هذا بيان لعلة النهي عن اتباعه. والفحشاء ما افرط قبحه. والمنكر ما انكره الشرع. (ولولا فضل الله عليكم
ورحمته) بتوفيق التوبة وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكى) ما طهر من دنسها (منكم) ايها العصبة
بما قلتم من الافك (من احد ابدا) الى آخر الدهر (ولكن الله يزكي) بحمله على التوبة وقبولها
(من يشاء) تطهيره (والله سميع) لمقالكم (عليم) بنياتكم

قالت عائشة: فلما انزل الله تعالى في براءتي، قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ينفق
على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وكان ابن خالته لخوضه في قوله وكان من فقراء المهاجرين:
يد والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد ما قال لعائشة رضي الله عنها. فانزل الله تعالى.
« ولا يأتل اولو الفضل والسعة » الى قوله « والله غفور رحيم » وما قرأ النبي صلى الله
عليه وسلم على ابي بكر، قال: بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي. فرجع الى مسطح النفقة
الذي كان يجري عليه. وقال: والله لا انزعها منه ابدا (ولا يأتل) يحلف. من ائتلى يأتلي
ائتلاءً (اولو الفضل) اي اصحاب الغنى (منكم) في الدين (والسعة) المال (ان يؤتوا)
على ان لا يؤتوا (اولي القربى) القرابة (والمساكين) الفقراء (والمهاجرين في سبيل الله)
طلبا لمرضاته. وهو مسطح وهو مسكين مهاجر بدري من فقراء المهاجرين. وناس من الصحابة
اقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك. والله امرهم ان يحسنوا اليهم وان
كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها- قال: (وليعفوا) وليتسترا ما فرط منهم
(وليصفحوا) وليعرضوا وليتجاوزوا عن الجفاء والعقوبة (الا تحبون ان يغفر الله
لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم فافعلوا بهم ما يحبون ان
يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم (والله غفور) لمن عفا (رحيم) عن صفح. فلتتأدب
بادب الله وتغفر وترحم للمؤمنين.

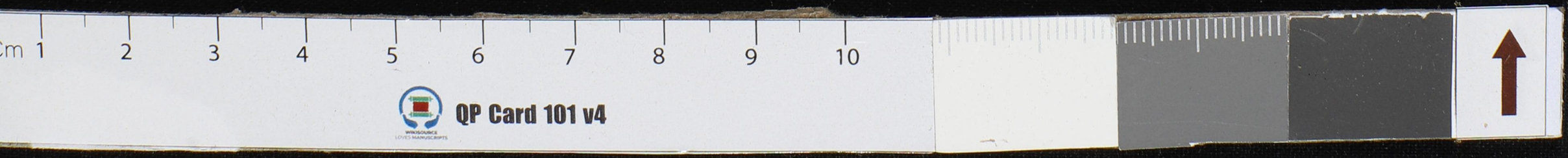

ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ٢٣ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ٢٤ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ٢٥ الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ط والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ط اولئك مبرءون مما يقولون ط لهم مغفرة ورزق كريم ٢٦

(ان الذين يرمون) بالزنا (المحصنات) العفيفات (الغافلات) السليمات الصدور - النقيات القلوب - اللائى ليس فيهن دهاء ولا مكر - فلا يخطر على قلوبهن فعلها (المؤمنات) بالله ورسوله وبما يجب الايمان به . عن ابن عباس رضى الله عنهما : فى ازواج النبى عليه الصلاة والسلام . وقيل فى جميع المؤمنات ، اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وقيل اريدت عائشة رضى الله عنها وحدها . وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء النبى عليه الصلاة والسلام فكانه قذفهن (لعنوا) وطردوا عن روح الله ورحمته لقصدهم بقرفى العفائف وهتك حرماتهن وطعنهم فيهن افتراءً ومراءً . (فى الدنيا) باجراء الحد وانواع الشتم والطرد (والآخرة) وفى الآخرة بانواع العذاب والنكال . (ولهم عذاب عظيم) لاعذاب اعظم منه لعظم جرمهم وعصيانهم . وتوعدهم بالعذاب العظيم فى الآخرة ان لم يتوبوا قبل موتهم . (يوم تشهد عليهم) على القاذفين (السنتهم) بما قالوا . (وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) اى بما اكلوا او بهتوا فى الدنيا (يومئذ) وهو يوم القيامة (يوفيهم الله) المجازى لاعمالهم (دينهم الحق) جزاءهم الواجب عليهم (ويعلمون) حينئذ يقينا (ان الله هو الحق المبين) الظاهر الوهيته وربوبيته على الوجه الاكمل والاتم (الخبيثات) من النساء (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الرجال (للخبيثات) كذلك - (والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) بعكس ذلك - والمراد بذلك الخبيثات يتزوجن الخبثاء والطيبات يتزوجن الاطايب لحكم الكفاءة والمناسبة . (اولئك) الطيبون والطيبات - او اهل بيت النبى وعائشة وصفوان (مبرءون مما يقولون) الطاعنون والطاعنات (لهم مغفرة ورزق كريم) فى الجنة . ولقد برأ الله تعالى اربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها - اى امرأت العزيز - وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه - ومريم رضى الله عنها بإنطاق ولدها عيسى عليه السلام . وعائشة رضى الله عنها ببراءة الامر العظام . وما ذلك الا لاظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته . وقالت عائشة رضى الله عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة . نزل جبريل بصورتى فى راحته حين امر عليه السلام ان يتزوجنى - وتزوجنى بكرا - وما تزوج بكرا غيرى - وتوفى عليه السلام وراسه فى حجرى - وقبر فى بيتى - ونزل الوحى وانا فى لحافه - وانا ابنة خليفته وصديقه - ونزل عذرى من السماء - وخلقت طيبة عند طيب - ووعدت مغفرة ورزقا كريما . نسيف .

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم ٧٦٥٤٢١
خير لكم لعلكم تذكرون ٢٧ فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل ٥٤٣٢١
لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ٢٨ ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ٢٩.

اخرج الفريابي وابن جرير عن عدي ابن ثابت قالت جاءت امرأة من الانصار، فقالت: يا رسول الله، اني اكون في بيتي في حال لا احب ان يراني عليها احد وانه لا يزال يدخل على رجل من اهلي وانا على تلك الحال فكيف اصنع؟ فنزلت: (يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) التي لا تسكنونها ولستم تملكونها. فان الآجر والمعير ايضا لا يدخلان الا باذن (حتى تستأنسوا) وتستأذنوا اي حتى تستعلموا (وتسلموا على اهلها) اي على من فيها، بان تقولوا: السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات. كما ورد في حديث. (ذلكم) الاستئذان او التسليم (خير لكم) من ان تدخلوا بغتة او من تحية الجاهلية. كان الرجل منكم اذا دخل بيتا غير بيته قال: حييتم صباحا او حييتم مساءً ودخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف. وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أأستاذن على امي؟ قال نعم. قال انها ليس لها خادم غيري أأستاذن عليها كلما دخلت؟ قال: اتحب ان تراها عريانة؟ قال لا. قال فاستأذن. (لعلكم تذكرون) خيريته فتعملون بما هو اصلح لكم. (فان لم تجدوا فيها احدا) ياذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) او حتى يأتي من ياذن لكم، فان المانع من الدخول ليس للاطلاع على العورة فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور. واستثنى ما اذا عرض فيه عارض كحرق او غرق مثلا او كان فيه منكر ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا) بعد الاستئذان (فارجعوا) ولا تلحوا ولا تقفوا على الابواب (هو) الرجوع (ازكى) واطيب واطهر (لكم) من الالحاح والقعود على الباب وانفع لدنيا وآخرتكم. فان الوقوف على الباب من الكراهة وترك المروأة. (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير اذن (عليم) بما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فموف جزاؤه عليه. واخرج ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: لما نزلت اية الاستئذان في البيوت قال ابو بكر: يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام. ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان فنزل: (ليس عليكم جناح) واثم وجرم (ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة) كالربط والحوانيت والخانات (فيها متاع لكم) كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق (والله يعلم ما تبدون) وتظهرون (وما تكتمون) وتخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح او غيره. وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات.

قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ط ان الله خبير بما يصنعون ٣٠
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ط

(قل للمؤمنين يغضوا) يكفوا ويخفضوا (من ابصارهم) عن النظر عما لا يحل لهم نظره. بل لهم ان يديموا النظر الى الطريق الذى يمشى عليها حتى يسلموا من شرور آثامهم ومن صولة جنود الشهوات عليهم. والنظر الى الاجنبية فيه اثم كبير. ويجوز النظر الى وجه الاجنبية وكفيها وقدميها فى رواية. والى راس المحارم والصدر والساقين والعضدين. وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم: زنا العينين النظر. رواه الطبرانى فى الكبير عن علقمة بن الحويرث. صحيح. وقال: اضمنوا الى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة، اصدقوا اذا حدثتم، واوفوا اذا وعدتم، وادوا الامانة اذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم، وكفوا ايديكم. رواه احمد وابن حبان عن عبادة بن الصامت رض، صحيح. وقال لعلى: يا على، لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة. رواه ابو داود عن بريدة رض. وقال: اياكم والدخول على النساء. فقال رجل من الانصار: افرايت الحم؟ قال: الحم الموت. رواه البخارى ومسلم عن عقبة بن عامر رض. والحم قريب الزوج. (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم. (ذلك) اى غض البصر وحفظ الفروج (ازكى لهم) واطهر وانفع عند الله (ان الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج وسائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها.

اخرج ابن ابى حاتم عن مقاتل قال: بلغنا ان جابر بن عبد الله حدث اسماء بنت مرثد كانت فى نخل لها فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما فى ارجلهن يعنى الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن. فقالت اسماء: ما اقبح هذا فانزل الله فى ذلك (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) عما لا يحل لهن نظره من الرجال الاجنبى الى ما تحت سرته الى ركبتيه وان اشتهت غضت بصرها رأسا ويتعمد نظرهن الى ازواجهن. ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك. وغض بصرها من الاجانب اصلا اولى بها. (ويحفظن فروجهن) بالستر او التحفظ عن الزنا. وتقدم غض البصر على حفظ الفرج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور (ولا يبدين) ولا يظهرن (زينتهن) الزينة ما تزينت به المرأة من حلى والثياب او الكحل والاصباغ والخضاب فضلا عن مواضعها فما لا يحل ان تبديه له. فالمراد بها مواضعها اذ اظهار عين الزينة مباح ومواضعها الراس والاذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فهى للاكليل والقرط والعلادة والوشاح والدملج والسوار والخلخال (الا ما ظهر منها) عند مزاولتها اى الا ما جرت العادة كالثياب والخاتم فان فى سترها حرجا. فان المرأة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا فى الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشى فى الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقراء منهن وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف. فيستثنى من ذلك الوجه والبنان فيجوز نظرهما كما سبق لاجنبى ان لم يخف فتنة فى احد الوجهين. والثانى يحرم لانه مظنة الفتنة ويجب ستره للباب.

(١)

وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن ٧٦٢
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن
او ما ملكت ايمانهن او التابعين غير اولى الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على ٤ ابن عامر
عورات النساء ط

(وليضربن) وليلقينه وليضعن (وليضربن بخمرهن) وقنعنهن (على جيوبهن) اى نحورهن وصدورهن او اعناقهن فيسترن الرؤوس والاعناق والصدور بالمقانع. كانت جيوبهن واسعة تبدو منها صدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن بان يسدلنها من قدامهن حتى تغطيها. (ولا يبدين) يظهرن ويكشفن (زينتهن) الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين كالصدر والساق والرأس ونحوها (الا لبعولتهن) جمع بعل اى ازواجهن (او آبائهن) ولادة او رضاعا (او اباء بعولتهن) اباء ازواجهن (او ابنائهن) اولادهن سواء كانوا ولادة او رضاعا (او ابناء بعولتهن) اولاد ازواجهن (او اخوانهن) سواء كانوا لابوين او لاب او لام او من رضاع (او بني اخوانهن) من الولادة او الرضاع (او بني اخواتهن) كذلك هؤلاء يجوز لهم نظر الاعابين السرة والركبة. اما السرة والركبة فيحرم نظر غير الازواج. وذلك لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة العرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة. وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان. او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهن، (او نسائهن) اى نساء المؤمنات (او ما ملكت ايمانكم) من الاماء وقيل عبيدهن كذلك (او التابعين غير اولى الاربة) اولى الحاجة الى النساء من الرجال بان لم ينتشر ذكر كل وهم الشيوخ الهرم والمسوحون. وقيل: البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء (او الطفل) اى الاطفال (الذين لم يظهروا ولم يطلعوا على عورات النساء) لعدم تمييزهم او لعدم بلوغهم حد الشهوة للجماع. فيجوز ان يبدين لهم ما عدا السرة والركبة. لم يظهروا من الظهور بمعنى الاطلاع اى لم يطلعوا لعدم الشهوة. او من الظهر بمعنى القدرة، اى لم يقدروا او لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء. والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف.

---

(١) واما الجيب عند العامة فهو كيس يخاط في جانب الثوب يجعل فمه في الخارج توضع فيه الدراهم وغيرها فمولد لم تستعمله العرب. صرح به ابن تيمية. ويقال له ايضا الجيبة جمعها اجياب.

ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ط وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ٣٠

وصلا ٤ وقفا ٧٢ ايها

اخرج ابن جرير عن حضرمي ان امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذ جزعا فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوت. فانزل الله "ولا يضربن بارجلهن. الجزع خرز فيه سواد وبياض. الخرز ما ينظم بالسلك من الجذع والودع.

(ولا يضربن) النساء (بارجلهن) بان تضرب برجلها الاخرى فيتقعقع خلخالها ويفعلن ذلك (ليعلم) ليعلم الرجال (ما يخفين من زينتهن) النساء انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال فيفتتنون بهن وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت. (وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون) مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره، اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات، وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب في الاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر. (لعلكم تفلحون) لكي تفلحوا وتفوزوا بسعادة الدارين لقبول التوبة منه - تغليب الذكور على الاناث.

واتفقوا في رسم ايه على حذف الالف هنا وفي الزخرف والرحمن، وقرأ بضم الهاء وصلا ابن عامر اتباعا للياء، ووقف عليها بالالف على الاصل ابو عمرو والكسائي. والباقون بسكون الهاء على الرسم.

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل عين زانية، والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي زانية. رواه الترمذي واحمد بن حنبل. يعني آخذة في اسباب الزنا. ورواه ابو داود وقال حسن صحيح. وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم: صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا رواه مسلم وغيره. وعن عائشة رضي الله عنها - ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله صلعم. وقال: "يا اسماء، ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا" واشار الى وجهه وكفيه. رواه ابو داود.

ترى في الاية والحديث ان الشريعة اباحت للمرأة ان تكشف وجهها ويديها وتستر سائر جسدها. وذلك هو الحجاب الشرعي، واما ما نشأ بعد الصدر الاول من ستر الوجه واليدين فليس مما تأمر به الشريعة. وانما اقتضاه الزمن والمحيط والمصلحة. وان ذلك داع لما لا تحمد عقباه فمنعوا النساء من كشفها، وافتى به الفقهاء رعاية للمصلحة الاخلاقية.

وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم ط ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله ط ٧٦ ٣٠
والله واسع عليم ٣٣ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين
يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى راجع الاسلام ٨٩
آتيكم ط ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ط ومن يكرههن
فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ٣٤ ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من ٣٢١
قبلكم وموعظة للمتقين ٣٥

لما نهى عما عسى يفضى الى السفاح المخل بالنسب المفضى للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى
بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بامر النكاح الحافظ له. والخطاب للاولياء والسادة.
قال تعالى: (وانكحوا الايامى) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت او ثيبا ومن ليس له
زوج من الاحرار (منكم) معشر المؤمنين (والصالحين) المؤمنين بالايمان الخالص (من عبادكم
وإمائكم) من العبيد والاماء - وقيل: المراد بالصالحين الصالحون للنكاح والقيام بحقوقها
فيكون وجوب التزويج اذا كانا يصلحان للنكاح وتيقا بحقوقه (ان يكونوا) الاحرار
المتزوجون (فقراء) خاليين من المال (يغنهم الله من فضله) وسعه ببركة الزواج وفى الحديث:
تزوجوا النساء فانهن يأتين بالمال. رواه البزار والخطيب عن عائشة. وداود عن عروة مرسلا حسن،
رد لما عسى يمنع من النكاح. والمعنى، لا يعفن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة. فان
فضل الله غنية عن المال. فان المال غاد ورائح. او وعد من الله بالاغناء مشروط بالمشيئة
كقوله تعالى: «وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسع) ذو
سعة لا تنفد نعمته اذ لا تتناهى قدرته (عليم) بهم بسط الرزق وقدر على ما تقتضيه حكمته.
(وليستعفف) وليجتهد فى العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) اسبابه او
ما ينكحون به من صداق ونفقة او يالوجدان عن الزنا (حتى يغنهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فيجدوا
ما يتزوجون به. (والذين يبتغون) يطلبون (الكتاب) المكاتبة (مما ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء
فكاتبوهم ان علمتم فيه خيرا) وامانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصلاحا فى الدين،
وآتوهم من مال الله الذى اتاكم) ما يستعينون به فى اداء ما التزموه لكم. وعن على رضى الله عنه بحط الربع.
اخرج مسلم من طريق سفيان ان جارية لعبد الله بن ابى يقال مسيكة واخرى يقال لها اميمة فكان
يكرههما على الزنا فشكتا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله (ولا تكرهوا فتياتكم على
البغاء) اى على الزنا ليكتسبن له وضرب عليهن الضرائب (ان اردن تحصنا) وتعففا عنه.
(لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا) بالاكراه (ومن يكرههن) على ذلك (فان الله من بعد اكراههن)
على الزنا (غفور) لهن ما فعلن (رحيم) بهن. او غفور له رحيم به ان تاب. وفى
مصحف ابن مسعود رضى الله عنه: «فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم». (ولقد انزلنا
اليكم فى هذه السورة (ايات مبينات) واضحات الاحكام والحدود (ومثلا) وخبرا عجيبا وهو قصة
عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) كقصة يوسف ومريم. (وموعظة للمتقين) فى قوله تعالى: ولا
تأخذكم رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر. الى آخره.

الله نور السموات والارض ط مثل نوره كمشكوة فيها مصباح ط المصباح في زجاجة ط الزجاجة
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ط يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار ط نور على نور ط يهدي الله لنوره من يشاء ط ويضرب الله
الامثال للناس ط والله بكل شيء عليم ٣٥ في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
يسبح له فيها بالغدو والاصال ٣٦ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة ط يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ٣٧ ليجزيهم الله احسن ما
عملوا ويزيدهم من فضله ط والله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٨

(الله نور) منور (السموات والارض) بالشمس والقمر. النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات. وهو بهذا المعنى لا يليق اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير. اما بمعنى منور السموات والارض. او مدبرهما او موجدهما. قال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه - هادي من فيهما. فهم بنوره يهتدون (مثل نوره) صفة نوره الذي نور في قلب المؤمن (كمشكاة) كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) اي سراج (المصباح في زجاجة) تمثيل من الزجاج (الزجاجة كانها كوكب دري) مضيء متلالئ - منسوب الى الدر (توقد من) زيت (شجرة مباركة) كثيرة المنفعة (زيتونة) اي شجرة زيتون (لا شرقية ولا غربية) بل بينهما وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون (يكاد) يقرب (زيتها يضيء) بنفسه (ولو لم تمسسه نار) لصفائه (نور على نور) نور متضاعف (يهدي الله لنوره) اي دين الاسلام (من يشاء) من عباده (ويضرب الله) ويبين الله (الامثال للناس) توضيحا وبيانا (والله بكل شيء عليم). قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: مثل نوره في قلب المؤمن كمشكوة - وقرأ ابي: مثل نور المؤمن كمشكاة. (في بيوت) متعلق بما قبله. اي كمشكاة في بعض بيوت. او توقد في بيوت (اذن الله ان ترفع) تعظم بالبناء (ويذكر فيها اسمه) بالتوحيد - ويتلى فيها كتابه (يسبح له) اي يصلي (فيها بالغدو والاصال) صباحا ومساء (رجال) فاعل يسبح (لا تلهيهم تجارة) لا تشغلهم شراء ومعاملة رابحة (ولا بيع عن ذكر الله) باللسان والقلب فان اشتغالت الظواهر فقلوبهم مشتغلة بذكر الله (واقام الصلاة) اي وعن اقامة الصلاة في اوقاتها. التاء في اقامة عوض عن الواو والساقطة التي هي عين الفعل والاصل اقوام (وايتاء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين. (يخافون يوما) يوم القيامة مع ما هم عليه من الذكر والطاعة (تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) وتتغير من الهول وخوف الهلاك (ليجزيهم الله احسن ما عملوا) جزاء اعمالهم (ويزيدهم من فضله) مما لم يخطر على بالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) اي يوسع لهم كانه لا يحسب ما ينفقه من رزق عباده. هذه صفات المهتدين بنور الله. يبيعون ويشترون ويعملون ويصنعون ويذكرون الله مع ذلك، واذا حضرت الصلاة قاموا اليها غير متثاقلين وهكذا!

والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمأن ماءً ط حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده فوفىه حسابه ط والله سريع الحساب ٣٩ او كظلمات فى بحر لجى يغشاه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ط ظلمات بعضها فوق بعض ط اذا اخرج يده لم يكد يراها
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ٤٠ الم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض
والطير صافات ط كل قد علم صلاته وتسبيحه ط والله عليم بما يفعلون ٤١ ولله ملك السموت
والارض والى الله المصير ٤٢

(والذين كفروا اعمالهم) التى يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة فى
العاقبة (كسراب) يرى فى الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة (بقيعة) جمع قاع
وهو الارض الخالية (يحسبه) يظنه (الظمأن) العطشان (ماءً) يشرب ويجرى (حتى اذا
جاءه) جاء موضع ما توهمه ماءً (لم يجده شيئا) مما حسبه وظنه (ووجد الله عنده)
وجد الكافر جزاء الله او عقابه عند عمله (فوفاه) فجازاه (حسابه) عليه فى الدنيا
(والله سريع الحساب) - كذلك الكافر يحسب عمله الصدقة ينفعه حتى اذا مات وقدم
على ربه لم يجد عمله ولم ينفعه . نزلت فى عتبة بن ربيعه بن امية تعبد فى الجاهلية
والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر. (او) الذين كفروا اعمالهم السيئة (كظلمات فى
بحر لجى) عميق (يغشاه) يغشى البحر (موج) مرتفع من الماء (من فوقه) من فوق الموج
(موج) اخر متراكم (من فوقه) من فوق الموج الثانى او الاعلى (سحاب) غيم يحجب النجوم
وجب انوارها. فهذه ظلمات اربعة وهى ظلمة البحر. ظلمة الموج الاول. ظلمة الموج الثانى وظلمة
السحاب (بعضها فوق بعض) ظلمة على ظلمة (اذا اخرج) الناظر او الواضع فيه (يده) فى هذه
الظلمات (لم يكد يراها) لم يقرب من رؤيتها فضلا ان يراها (ومن لم يجعل الله له نورا) ومن لم
يقدر له الهداية والتوفيق (فما له من نور) من لم يهده الله لم يهتد (الم تر) الم تعلم علما يقينيا
(ان الله يسبح له من فى السموات والارض) اهل السموات والارض. ولفظ التسبيح قلما يستعمل
الا مضافا نحو سبحانك - سبحان الله. بمعنى نسبحك سبحانك اللهم، ومن الصلاة. (والطير)
جمع الطائر (صافات) باسطات اجنحتهن بين السماء والارض. والطير معطوف على من والجملة
حال. فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف فى الجو حجة قاطعة على كمال قدرة
الصانع (كل) اى كل واحد مما ذكر (قد علم) الله (صلاته) دعاءه (وتسبيحه) تنزيهه
(والله عليم بما يفعلون) فلا يبعد انه يلهم الله تعالى الطير دعاءً وتسبيحا كما الهمها علوما
دقيقة فى اسباب معيشتها وسكناها لا تهتدى اليها العقلاء (ولله ملك السموات والارض)
خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع.

ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ٤٣ يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ٤٤ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ٤٥ لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ٤٦ ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين ٤٧

(ألم تر ان الله يزجي) يسوق (سحابا ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطعة المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما) متراكما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) اى مخارجه (وينزل من السماء) من الغمام (من) زائدة (جبال فيها) قطع عظام تشبه الجبال (من برد) ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد بردا ليعلم ان في السماء جبالا من برد كما في الارض جبال حجر - وليس في العقل قاطع بمنعه. والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تتحلل حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا. فان اشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها انزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج. وكل ذلك لابد ان يستند الى ارادة الواجب الحكيم. (فيصيب به) بالبرد (من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد) يقرب (سنا) ضوء (برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) يخطفها من فرط الاضاءة (يقلب الله الليل والنهار) يأتي بكل منهما بدل الاخر بالمعاقبة بينهما وينقص احدهما وزيادة الاخر وبتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك (ان في ذلك لعبرة) ودلالة على وجود الصانع القديم (لاولي الابصار) لاصحاب البصائر على قدرة الله (والله خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض (من ماء) مخصوص هو النطفة (فمنهم من يمشي على بطنه) كالحية والهوام (ومنهم من يمشي على رجلين) كالانسان والطير (ومنهم من يمشي على اربع) كالبهائم والانعام والوحش ويندرج فيها ما له اكثر من اربع كالعناكب. فان اعتبارها اذا مشت على اربع (يخلق ما يشاء) مما ذكر على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والطبائع (ان الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء (لقد انزلنا) القرآن (آيات مبينات) للحقائق بانواع الدلائل (والله يهدي من يشاء) بتوفيقه وهدايته (الى صراط مستقيم) لدين الاسلام الموصل الى درك الحقائق والفوز بجنات النعيم. ونزل في مغيرة بل وائل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابى ان يحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم (ويقولون) المنافقون: آمنا بالله وبالرسول) محمد (واطعنا) حكما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض بالامتناع عن قبول حكمهما (فريق منهم من بعد ذلك) اى بعد قولهم هذا (وما اولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لالسنتهم. وان آمنوا بالسنتهم لم تؤمن قلوبهم.

وإذا دُعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون — وإن يكن لهم الحقّ يأتوا اليه
مذعنين ط — أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ط بل اولئك
هم الظالمون ٤ — انما كان قول المؤمنين اذا دُعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا
واطعنا ط واولئك هم المفلحون — ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتّقه فاولئك هم
الفائزون — وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن امرتهم ليخرجنّ ط قل لا تقسموا ط طاعة معروفة ط
ان الله خبير بما تعملون —

(واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) الرسول ويقطع نزاعهم (اذا فريق منهم معرضون) عن
حكمه بل عن الوصول الى مجلس الحكم. نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض
فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول
ان محمدا يحيف علينا (وان يكن لهم الحق) بان يعرفوا ان يحكم لهم (يأتوا اليه مذعنين) منقادين
مسرعين (أفي قلوبهم مرض) كفر ونفاق او ميل الى الظلم (ام ارتابوا) شكوا في نبوته (ام
يخافون) ام يخشون من سوء ظنونهم (ان يحيف) ويميل ويجور (الله عليهم ورسوله) في
الحكم (بل اولئك هم الظالمون) لانفسهم بتسليكها سبل الهلاك بالاعراض عنه لخلل عقيدتهم
وميل نفوسهم الى الحيف والظلم. (انما كان قول المؤمنين) المخلصين على عكس المنافقين (اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم) ليحكم النبي عليه السلام بحكم الله الذي انزل اليه (ان يقولوا سمعنا)
قوله (واطعنا) امره بلا مطل وتسويف (واولئك هم المفلحون) الفائزون واي حاكم عدل
يعدل مثل عدله. وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم «والله لا تجدون بعدي اعدل عليكم مني»
رواه احمد عن ابي سعيد. صح. ونزل في عثمان بن عفان لقوله: والله لئن شئت يا رسول الله
لاخرجن من مالي كله فقال الله (ومن يطع الله ورسوله) فيما يأمران به من الفرائض والسنن
(ويخش الله) ويخافه على ما صدر من الذنوب ومضى عليه بعد ما تاب وندم (ويتقه) يتحلى
بالتقوى فيما بقي من عمره. ويتّقه - بسكون القاف وكسر الهاء مختلسة: حفص. بكسر القاف
وبسكون الهاء: ابو عمرو. وبسكون القاف وبكسر الهاء مع الاشباع: الباقون. (فاولئك هم
الفائزون) بالجنة والنعيم. (واقسموا) المنافقون (بالله) ترويجا لنفاقهم واغرارا للمؤمنين
(جهد ايمانهم) مجتهدين فيها لغاية حلفهم (لئن امرتهم) اي المنافقين يا محمد بالخروج عن
الديار والجلاء عن الوطن (ليخرجن) عنها بلا مطل وتسويف متمثلين منقادين، وما ذلك الا
من غاية تلبيسهم وتغريرهم ونفاقهم (قل لا تقسموا) بالله ولا تبالغوا في الحلف الكاذب. فإنّ
المطلوب منكم (طاعة معروفة) مشهورة بين الناس لا الطاعة ~~الكاذبة~~ النفاقية والايمان
الكاذبة. (ان الله خبير بما تعملون) لا يخفى عليه امركم.

قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ۚ فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ۚ وان تطيعوه تهتدوا ۚ
وما على الرسول الا البلاغ المبين ٥٤ وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد
خوفهم امنا ۚ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ۚ ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ٥٥
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ٥٦ لا تحسبن الذين كفروا
معجزين في الارض ۚ ومأويهم النار ۚ ولبئس المصير ٥٧

(قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا) عن الطاعة بحذف احدى التائين (فانما عليه)
اى على محمد (ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من الامتثال وطاعته (وان تطيعوه) في
حكمه (تهتدوا) الى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) واما بقي ما حملتم فان ابيتم فلكم
فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله تعالى وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن
عهدة تكليفه. واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم
فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه. وما على الرسول الا ان يبلغ ماله نفع في قلوبكم ولا
عليه ضرر في توليكم. اخرج الحاكم وصححه الطبراني عن ابي بن كعب قال: لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه المدينة وآوتهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون
الا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه. فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت آمنين لا نخاف الا الله.
فنزلت (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول والامة (ليستخلفنهم)
ليجعلنهم خلفاء (في الارض) به لا عن الكفار (كما استخلف الذين من قبلهم) من بني اسرائيل استخلفهم
في مصر والشام به لا من الجبابرة (ولنمكنن لهم دينهم) الاسلام (الذي ارتضى لهم) بان نظهره على جميع
الاديان ويوسع لهم في البلاد (وليبدلنهم من خوفهم) من الكفار (امنا). وكان صلى الله عليه
وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح
ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فأظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد المشرق والغرب.
واثنى الرب عليهم بقوله: (يعبدونني لا يشركون بي شيئا. ومن كفر بعد ذلك) الانعام
منهم به (فاولئك هم الفاسقون) حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات. واول
من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا.
واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول) في سائر ما امركم به (لعلكم ترحمون)
اى ليرحمكم الله (لا تحسبن) يا محمد (الذين كفروا) بالله وبك (معجزين) لله ولنا
(في الارض) بان يفوتونا (ومأويهم النار) - اى الذين كفروا ليسوا معجزين
ومرجعهم النار (ولبئس) المأوى (المصير) الذي يصيرون اليه.

ولنمكنن لام

يايها الذين أمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات ط
من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ط
ثلث عورات لكم ط ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ط طوافون عليكم بعضكم على بعض ط
كذلك يبين الله لكم الأيات والله عليم حكيم ٥٨

رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة.
روى ان غلاما لأسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته * وقيل ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مدلج ابن عمرو الانصارى وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر. فدخل
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه. فقال عمر رضى الله عنه: لوددت ان الله عزوجل
نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن. ثم انطلق معه
الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت هذه الاية: (يايها الذين امنوا) من الرجال
والنساء (ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) من العبيد والاماء والخدم (والذين لم يبلغوا الحلم منكم)
من الاطفال الذين لم يحتلموا وعرفوا النساء من الاحرار (ثلاث مرات) فى ثلاثة اوقات فى اليوم
والليلة. مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة (و) مرة (حين تضعون ثيابكم) للقيلولة (من الظهيرة) اى وقت الظهر وهى نصف النهار
فى الغيظ لانها وقت وضع الثياب للقيلولة (و) مرة (من بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد عن
اللباس والالتحاف بثياب النوم او اللحاف. هى (ثلاث عورات لكم) اى هى ثلاث اوقات
يختل فيها تستركم. ثم عذرهم فى ترك الاستئذان وراء هذه المرات. فقال (ليس عليكم ولا عليهم
جناح) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهن) اى بعد الاوقات الثلاثة. هم (طوافون عليكم)
للخدمة بحوائج البيت. بيان العذر المرخص فى ترك الاستئذان - وهو المخالطة وكثرة
المداخلة - وفيه دليل على تعليل الحكم. (بعضكم) طائف (على بعض) اى يطوف بعضكم
على بعض (كذلك) كما بين الله ما ذكر (يبين الله لكم الأيات) اى الاحكام (والله عليم) بامور
خلقه (حكيم) فيما شرع لكم.

واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ۝ كذلك يبين الله لكم
اياته ۝ والله عليم حكيم ۝٥٧ والقواعد من النساء اللتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان
يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ۝٥٨

(واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) اى الاحتلام اى اذا بلغوا وظهر منهم امارات الميل والشهوات سواء كانوا ذكرا او انثى وارادوا الدخول عليكم (فليستأذنوا) فى جميع الاوقات للدخول عليكم (كما استأذن الذين من قبلهم) اى الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال اذهم قد دخلوا فى حكمهم بعد الحلم - او الذين ذكروا من قبلهم فى قوله «يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها» الخ. والمعنى ان الاطفال مأذون لهم فى الدخول بغير اذن الا فى العورات الثلاث. فاذا اعتاد الاطفال ذلك، ثم بلغوا بالاحتلام او بالسن وجب ان يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستأذنوا فى جميع الاوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن. والناس عن هذا غافلون. وعن ابن عباس رضى الله عنه «ثلاث ايات جحدهن الناس، الاذن كله، وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم، واذا حضر القسمة». وعن سعيد بن جبير يقولون هى منسوخة والله ما هى منسوخة. اه تفسير النسفى. (كذلك يبين الله لكم اياته) الاحكام التى تلزمكم (والله عليم) بمن يقبلها (حكيم) فى تبيينها. (والقواعد) جمع قاعد لانها من الصفات المختصة بالنساء كالطالق والحائض اى اللاتى قعدن عن الحيض والحمل وشهوة الوقاع لكبرهن (من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه (فليس عليهن جناح) ذنب وكراهة (ان يضعن ثيابهن) الظاهرة كالملحفة والجلباب الذى فوق الخمار - ودخلت الفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط بسبب الالف واللام (غير متبرجات بزينة) اى غير مظهرات بزينة خفية كالشعر والنحر والساق او ما عليها كقلادة وسوار وخلخال وغيرها مما امرن باخفائه فى قوله تعالى: «ولا يبدين زينتهن. الاية (وان يستعففن) بطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن (خير لهن) من الوضع سواء كن عجائز او شواب لان العفة ابعد من التهمة (والله) المطلع بسرائرهن (سميع) لمقالتهن مع الرجال (عليم) بنياتهن بما فى قلوبهن

ليس على الاعمى حرجٌ ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا
من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اِخوانِكم او بيوت اَخَواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اَخْوالِكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس
عليكم جناح ان تأكلوا جميعا اَوْ اَشتاتاً فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحيةً من عند الله
مباركةً طيبةً كذلك يبين الله لكم الآياتِ لعلكم تعقلون ٥٩

قال سعد بن المسيب: كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا
مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم ويأذنونهم ان يأكلوا من بيوتهم. وكانوا
يتحرجون من ذلك. ويقولون نخشى ان لا تكون انفسهم بذلك طيبة. فنزلت الاية رخصة لهم. (ليس على
الاعمى حرج) تحريج (ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم) اى حرج (ان تأكلوا
من بيوتكم) بيوت ازواجكم لان الزوجين كنفس واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج - وكذا بيوت
اولادكم لقوله صلى الله عليه وسلم "انت ومالك لابيك". رواه ابن ماجه عن جابر - الجامع الصغير.
(او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم) التي جعل الله فيها محل اعانتكم وراحتكم (او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم)
لابوين او لاب او لام (او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم) فانها محل شفقة
وشدة قرابة. وفي الحديث مرفوعا: "الخالة بمنزلة الام" متفق عن البراء - صحيح. (او ما ملكتم مفاتحه)
قال ابن عباس: رضي الله عنه: هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته، له ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب
من لبن ماشيته (او صديقكم) يعني بيوت اصدقائكم. والصديق هو من يصدقك في مودته - وتصدقه
في مودتك. وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب، فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ما
شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك. فاما الآن فقد غلب الشح على الناس فلا يؤكل
الا باذن. ونزل في بني ليث بن عمرو وكانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا
نهاره الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورة. او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا
يأكلون الا مع ضيفهم - او تحرجو عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الأكل. قال: (ليس
عليكم جناح) اثم (ان تأكلوا جميعا) مجتمعين (او اشتاتا) متفرقين. يعني لكم ان تأكلوا مجتمعين في
اناء واحد يأكل بعضهم سؤر بعض اذ هو ادخل في التآلف والتحابب - ولكم ان تأكل متفرقين كل في اناء
وهذا ادخل في التزكية والنظافة. (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت (فسلموا على انفسكم) اى
فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا. او بيوتا خالية او مسجد فقولوا: السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين (تحية) وتسليما (من عند الله مباركة طيبة. كذلك يبين الله لكم لعلكم تعقلون).

انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ط واذا كانوا معه على امرٍ جامع لم يذهبوا حتى
يستأذنوه ط ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ط فاذا استأذنوك
لبعضِ شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ط ان الله غفور رحيم ٦٢

(انما المؤمنون) الموحدون الكاملون الايمان بسراتر التوحيد (الذين امنوا بالله)
بجميع الاسماء والصفات والافعال (ورسوله) بجميع ما اتى به من الله بحيث لا يخرج عن حيطة
مرتبته العالية (واذا كانوا) مجتمعين (معه) صلى الله عليه وسلم (فى امر جامع) اى الذى
يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير فى الحرب وكل اجتماع فى الله كالجمعة والاعياد والمشاورة فى الامور
(لم يذهبوا) ولم ينصرفوا من عنده صلى الله عليه وسلم (حتى يستأذنوه) يستأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالانقطاع والانصراف . وان كانوا مضطرين الى الذهاب والذهاب
فان اذن لهم مضوا والا صبروا . جعل الله ترك ذهابهم اذا كانوا على امر جامع حتى يستأذنوه
ثالث الايمان بالله والايمان برسوله . ثم كرر سبحانه امر الاستئذان على الوجه الابلغ فقال :
(ان الذين يستاذنونك) فى الذهاب والانصراف على احسن الادب لأمور مهمة عليهم
(اولئك) اى المستأذنون (الذين يؤمنون بالله ورسوله) وراعوا حق الادب معهما من
صفاء بواطنهم (فاذا استأذنوك) فى الانصراف (لبعض شأنهم) المهم وامرهم المتعلق لمعاشهم
(فأذن لمن شئت منهم) فى الذهاب اذا علمت صدقه يعنى انت مخير فى اذنهم بعد اضطرارهم والنظر
لك (واستغفر لهم الله) من ذنوبهم الذى قد اختاروا امر الدنيا على امر الآخرة واستأذنوا
له واهتموا بشأنه فان الاستئذان ولو لعذر قصور ونقص (ان الله غفور) يغفر لهم امثال
هذه الفرطات الاضطرارية (رحيم) مشفق يرحم عليهم . وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على
ان الافضل ان لا يستأذن . نعم . قالوا : وينبغى ان يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومقدميهم
فى الدين والعلم والجمعية الخيرية يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن . هذه هى الاخلاق
القرآنية فى الجمعية والاجتماعية .

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ط قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
لواذا ط فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ٦١
الا ان لله ما في السموات والارض ط قد يعلم ما انتم عليه ط ويوم يرجعون اليه فينبئهم
بما عملوا ط والله بكل شيء عليم ٦٢

(لا تجعلوا) ولا تقيسوا (دعاء الرسول) ونداءه (كدعاء بعضكم بعضا) اى اذا احتاج الرسول الى
اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تقربوا منه الا باذنه ولا تخرجوا عن المجمع بغير اذن الداعى.
او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذى سماه به
ابواه فلا تقولوا يا محمد، بل قولوا يا رسول الله يا نبى الله بادب وتوقير وخفض صوت
وخضوع. وكذلك يتادب عند ذكر اسمه بالصلاة والسلام عليه. قال فى شرح الدر وحاشيته:
وندب السيادة اى ذكر كلمة «سيدنا» فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى التشهد الاخير لان زيادة الاخبار بالواقع عين سلوك الادب، فهو افضل
من تركه كما ذكره الرملى الشافعى فى شرحه على منهاج النووى. واما حديث لا تسودونى
فى الصلاة فكذب وباطل لا اصل له. وكذلك حديث «لا تسيدونى» فمع كونه كذبا هو
لحن لغة. اه ملخصا والله اعلم. كذا قاله حسنين محمد مخلوف فى فتاواه. اه. (قد يعلم الله
الذين يتسللون) يخرجون قليلا قليلا من الجماعة (لواذا) اى ملاوذين. واللواذ الاستتار
يستر بعضهم بعضا حتى يخرجوا خفية بلا اذن ورخصة منه صلى الله عليه وسلم (فليحذر الذين
يخالفون) وينصرفون (عن امره) وطاعته ودينه. اى الذين يصدون عن امره دون المؤمنين
وهم المنافقون - من (ان تصيبهم فتنة) فى الدنيا بالمحنة كالقتل والنهب والاسر (او يصيبهم)
فى الاخرة (عذاب اليم) لا عذاب اشد منه (الا) اى تنبهوا (ان لله ما فى السموات والارض)
اى العلويات والسفليات وما بينهما خلقا وملكا وعبيدا وعلما (قد يعلم ما انتم عليه) من النفاق
والايمان وان كنتم تجهدون فى سترها (ويوم يرجعون اليه) اى ويعلم يوم يردون الى جزائه
يوم القيامة. (فينبئهم) ويخبرهم يومئذ (بما عملوا) وابطنوا من سوء اعمالهم ثم يجازيهم عليها
(والله بكل شيء عليم) بجميع اعمالهم وافعالهم وشؤنهم واحوالهم.

تمت بيد افقر عباد الله الغفور - عبد اللطيف بن عبد الشكور - المولود فى ٢٧ رمضان ١٢٩٩ هـ
وقت السحر - بشلال طريق الى فارغ (ايرمنجور).

فى ١ محرم الحرام سنة ١٣٧٤ هـ

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

قول العرب : من كان السخاء عيبه فلا عيب له .

خازن II ١٩٤

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4

Cm 1 2 3 4 5 6 7 8 9 10
QP Card 101 v4